قراءة نقدية في معجم "الأوهام والأخطاء في صيغ الأسماء" ج1 للدكتور نعمة رحيم العزّاوي

د. ماجدة فاخر شامخ

المديرية العامة للتربية في بغداد/ الرّصافة الأولى

الملخّص :

لقد حافظت اللغة العربية – من بين جميع اللغات – على أصالتها نطقا ورسما على مرّ الزمان، وذلك لما تمتلكه من وسائل متعددة في الحفظ، كما في أحكام التلاوة التي تعنى بضبط الحركات والسكنات لكلّ صوت في المفردة القرآنية، وكذلك إخضاع حروف المفردات في المنظومة التركيبية، إلى قوانين اللغة المعروفة . أمّا ما استجد فيها من أمور، من لفظ دخيل أو مولّد أو تطور دلالي – ؛ فإنّ هذه الجدّة كانت مناطة بجهود اللغويين المعاصرين ؛ إذ قاموا بإنشاء المجامع اللغوية والمعجمات المتضمنة لما تقدّمه تلك المجامع، وكذلك قاموا بوضع المؤلفات اللغوية المختلفة . وقد كان "معجم الأوهام والأخطاء.." واحدا من تلك الروافد التي عنيت بالتصحيح اللغوي وبتصويب ما أخطىء في نطقه من مفردات . غير أنّي وجدت أنّ كثيرا من مواد ذلك المعجم التي عممّ تخطئتها الدكتور نعمة رحيم العزاوي، تنطق عندنا سليمة فصيحة أو قريبة من الفصيحة، ولكنّه لم يشر إلى ذلك، معتمدا في أغلب احتكامه على ما يرد في المجامع العلمية ولا سيّما مجمع القاهرة . وقد تبيّن لي أنّها وردت في المعجمات الأصول، وقد بدا لي أيضا أن الإفادة من وسائل الإعلام وتوظيف بعضها لخدمة اللغة العربية الفصيحة أمر لابدّ من التنبّه عليه، لأجل الحفاظ على سلامة هذه اللغة ومن ثمّ سهولة التحدّث بها .

مدخل

الحمد لله الواحد بلا شريك والملك بلا تمليك، لا ينازع في ملكه ولا يضاهى في حكمه، وصلّ اللهم على نبيّك الصّادق الأمين محمدّ بن عبد الله سيّد الخلق أجمعين، وعلى آله الطيّبين الطاهرين .

تعرف اللغة بأنّها أصوات ((يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم))[1]، وبما أنّ أغراض الناس لا تنتهي، وهي في تغيّر وتبدّل مستمرّين ؛ إذ إنّها تختلف باختلاف الزمان والمكان والظروف الأخرى، فإنّ اللغة تحتوي هذه الأغراض لتعبّر عنها، فهي بذلك في تبدّل وتغيّر

أيضا، وهذا يدلّ على أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية مكتسبة لا غريزية ولا موروثة ؛ تنشأ وسط المجتمع وتخضع لمقاييسه [2] .

لذلك فإنّ التغيير الذي تتعرض له أيّ لغة من لغات العالم عبر العصور ؛ أمر بديهي لا جدال فيه، إلاّ أنّ هذا التغيّر((لا يمكن عدّه بصورة دائمة انحرافا عن التعبير السليم أو فسادا في اللغة، لأنّنا سلمنا بأنّه تغيير تفرضه ظروف العصر الذي تعيشه اللغة))[3] .

ويمكن استشعار ذلك التغيير من خلال عقد موازنة بين عربيتنا المعاصرة والعربية القديمة – في عصور فصاحتها الأولى – ؛ إذ سنلمح كثيرا من المفردات الجديدة على لغتنا ؛ سواء أكانت مفردات مقترضة من لغات أخرى، أم مفردات مولّدة بسبب الاختراعات والاكتشافات الحديثة، أم غير ذلك .

ولكن معظم مفرداتنا العربية ؛ تعرضت إلى تغيير في النطق بصورة تغاير صورتها التي عرفت بها في كتب اللغة، وهو ما يسميه علماؤنا المعاصرون بـ (الأغلاط) أو (عثرات اللسان)، وهي ممّا لا شكّ فيه أمور خاضعة لاختلاط الالسن، سواء أكان هذا الاختلاط مأتيٌّ من التبادل الثقافي أم التجاري أم بكثرة الأسفار أم بالتأثر بوسائل الإعلام، فإنّ له أثرا كبيرا في تغيير نطق المفردات، وهذا لا يتعلق باللغة العربية فحسب بل هو أمر حاصل في تاريخ اللغات جميعها، لأنّه عمل مشروع وحاجة ملحّة وتغيّر ضروري [4] .

وقد دأب اللغويون المعاصرون على معرفة مدى فصاحة المفردة وسلامة نطقها، بالنظر إلى ما وضع لها أصلا . ولعلّ هذا الدأب يختص بالعربية فحسب، وذلك لأنّ أصحاب اللغات غير العربية كانوا عاجزين عن هذا الأمر، لعدم امتلاكهم وسائل تسجيل أو وسائل قياس صوتية في العصور الماضية، ممّا أدى إلى أن يجنح معظمهم إلى التفكير الجاد باتخاذ اللهجات الدارجة بديلا عن اللغة الأم .

لذلك فإنّ ما احتفظت به لغتنا – الرّسمية – اليوم من سلامة وفصاحة إنّما هو بفضل القراءة المقنّنة لآيات القرآن الكريم، منذ نزوله وحتى عصرنا الحاضر، فقد وضع كبار العلماء((قواعد محكمة احتفظت بصورة يُعتَقد أنّها لم تتعرض لتغيرات كبيرة كالتي حدثت في لغة الخطاب))[5]، فضلا عمّا عرفت به لغتنا من خصائص، وأعني بذلك بناء كلماتها وخضوعها لأوزان وطرائق اشتقاق مختلفة . ولا ننسى أيضا ما للشعر العربي الموزون المقفّى من أثر كبير في معرفة بعض الحقائق الصوتية .

إنّ كلّ ذلك أتاح لنا إمكان معرفة هذه الحقائق، ممّا يدل على أنّ تلك المعرفة ما كانت لتحصل لنا لولا التصاقنا الشّديد بعربيتنا الفصيحة ؛ سواء أكان هذا الالتصاق بلغة القرآن الكريم أم بلغة تراثنا الأدبي الخالد، فقد استطعنا بفضلهما معرفة كثير من المفردات الوافدة إلى لغتنا،

وكذلك معرفة المفردات المولّدة فيها، فضلا عن معرفة أغلاطنا النحوية أو الصرفية في نطق المفردة المعيّنة .

ولا يغيب عن أذهاننا أنّ المفردة العربية كانت قد تعرّضت إلى عزلة وانحسار شديدين – في استعمالها الدارج على ألسنة العامّة –، ولاسيّما في القرون الماضية، ليس بسبب الظروف التي تقدّم ذكرها فحسب، وإنّما لقلّة المثقفين وشحة المدارس أيضا، تلك الظروف التي كان وراءها الاستعمار على أرضنا العربية، إذ كان للغّة المستعمر بصمة واضحة على عربيتنا ؛ حتى غدت لغة عامّة النّاس لغة تنأى عن العربية السليمة، ومن ثمّ تقترب من الهجنة والفساد، هذا الأمر كان مدعاة إلى إنشاء مجامع علميّة تُعنى بالحفاظ على اللغة العربية وعلى سلامة نطقها [6].

وقد كان لهذه المجامع – فيما بعد – فائدة جليّة على السّاحة اللغوية ؛ ساعدها في ذلك إنشاء المدارس ودور العلم وازدياد عدد المثقّفين، زيادة على ذلك ظهور المؤلفات المعنيّة بالتصحيح اللغوي، سواء أكانت صحفا أم مجلات أم معجمات، أم وسائل إعلامية متخصصة أخرى .

وما معجم "الأوهام والأخطاء"إلاّ واحدا من هذه الروافد الجليلة، أراد الدكتور نعمة رحيم العزّاوي أن يشارك من خلاله في رفد الدّرس اللغوي بما هو جديد .

"منهج الكتاب"

ويتمثّل بما يأتي :

عرض المادّة :

تناول الدكتور في عرض مادّة الكتاب ؛ اللفظة العربية وهي خارج التركيب، أي وهي مفردة مستقلة بذاتها، لأنّه أراد بعمله هذا إظهار الخطأ الصوتي والصّرفي، لا الخطأ النّحوي الّذي لا يمكن الكشف عنه إلاّ وهو حاضر في التركيب . وقد أشار الدكتور نعمة في مقدّمة كتابه هذا إلى ذلك، فقال : ((يُعنى هذا المعجم بالأغلاط اللغويّة التي تظهر في النطق ...)) إلى أن يقول : ((.... إنّ ثمّة خطأ آخر لا يقل شناعة عن الخطأ النّحوي هو الخطأ الصرفي الذي يقع في بنية الكلمة ...))[7] .

وهذا تنبيه على أنّ ما يحترز الوقوع فيه بصورة دائمة ؛ هو الخطأ النّحوي، لأنّه يفسد المعنى في مثل قراءة من قرأ قوله تعالى :***إنّ اللهَ بَـرِيْءٌ مِـنَ المُشْـرِكِيْنَ وَرَسُـوْلُه*** [8] بكسر"هاء" رسوله، لأنّ في مثل هذه القراءة يكون الرسول قد شمله وقوع البراءة من الله، وهذا فساد بيّن .

أمّا الخطأ الصّرفي فإنّه وإن كان أقلّ أثرا على المعنى من الخطأ النّحوي ؛ إلاّ أنّه في أحيان كثيرة يؤدي إلى تغيير المعنى، ولا سيّما نطق المفردات المشتّقة على غير صورها الصحيحة ؛

كأن يُنطَق اسم الفاعل بوزن اسم المفعول، في مثل قراءة من قرأ قولـه تعـالى : ***الْبَـارِيءُ الْمُصَوّرُ*** [9] بفتح "واو" المصوّر، إذ تتحول اللفظة حينئذ من اسم فاعل "المصوِّر" إلـى اسـم مفعول "المصوَّر"وفي ذلك كفر واضح .

ويحصل التغيّر في المعنى أيضا عندما لا يعرف أصل المشتق، ومن ثمّ عدم معرفة دلالته، فيقال عند التهنئة – على سبيل المثال – : "مبروك"[10]والمراد هو "مبارك"، لأنّ الأوّل هو اسـم مفعول مشتق من الفعل المجرد "برك"، فنقول : برك البعير يبرك بروكا، أمّا الآخر فهو اسـم مفعول أيضا ولكنّه مشتق من الفعل المزيد "بارك" [11]، فنقول : بارك الله فيه، فهو مبارَك مـن الله، والفرق بين اللفظين جلّي .

وعلى الرّغم من ذلك فإنّنا نجد كثيرا من المفردات التي ورد ذكرها في هذا المعجم ؛ لم يؤد تغيّر نطقها إلى تغيّر معناها، من مثل : "الباقلاء والباقلى"[12]، فإنّها تنطق في بعض اللهجـات العراقية – مثلما الحال في لهجة الموصليين – "باقلّى" و"باقلة"، وفي بعضها الآخر تنطق "باقلة" بتغيير نطق حرف القاف، مرّة ينطق جيما مصـرية "باكلـة"، ومـرّة أخـرى ينطـق جيمـا فصيحة"باجلة" . وكذلك لفظة "الباریاء"[13]فإنّها تنطق "بارية"، وإنّها تظهر كذلك في كثيـر مـن المؤلفات . والمراد بلفظة المثال الأوّل ؛ "الفول" وبلفظة المثال الآخر ؛ "الحصير الخشن" ؛ إذ لم يتغيّر معنييهما، وإن لم يشر إلى ذلك الدكتور نعمة، بل إنّه ذهب إلى تخطئـة مسـتعمليهما . ولعلّ ذلك يعود إلى أنّه كان ينقل ما تقرّه المجامع اللغوية .

سنده وشواهده في التصويب

لمّا كانت المعجمات والمجامع العلميّة تعدّ الضّابط الأساسي في رسم المفردة ونطقها، فـلا شكّ في أن الدكتور العزّاوي كان مستندا إليها في تصويباته اللغوية . غيرأنّ استناده هـذا كـان مقتصرا على بعض المعجمات، أمثال : "القاموس المحيط" و"المعجم الوسيط" و"المصباح المنير" الذي كان أكثرها حضورا في معجمه . أمّا شواهده في التصحيح فكان مقلّا فيها، فلم ألمح شاهدا قرآنيا أو شعريا إلاّ في بعض المفردات، منها : "المَحَلّ" و"المَحِلّ" اللذان استشهد لهمـا بقولـه تعالى : ***حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيَ مَحِلَّهُ***[14]، ومنها : "الرّهبانية" التي استشهد لهـا بقولـه تعـالى : ***وَرَهْبَانِيَّة ابْتَدَعُوْهَا***[15] .

أمّا شواهده الشّعرية فقد لمحت منها شيئا يسيرا، مثال ذلك، قول الشاعر :

قَوْمٌ إِذَا الشّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُم

طَارُوا إِلَيْهِ زرَافَاتٍ وَوُحْدَانا[16]

إذ أتى به شاهدا على جواز نطق "الزرافة" بفتح الزاي أوضمّها .

الاقتضاب في المسوّغ

لقد كان العزّاوي في معظم ما ذُكِر مبتعدا عن التفصيلات في تصحيح الخطأ، فهو لا يرجع بالمفردة إلى ميزانها الصّرفي أو الاشتقاقي، أو أن يذكر المواضع التي وردت فيها على النحو الذي يراه صحيحا، سواء أكان في القرآن الكريم أم في الشّعر العربي، إذ كان يكتفي بردّها إلى المعجمات، بل كان في كثير من الأحيان يصحّح المفردة من غير أن يذكر لها مسوّغا، مثال ذلك :"الأوام " ؛ إذ قال فيه : ((يخطيء المعاصرون فيقولون"الأوام" يريدون حرارة العطش، والصواب :"أُوام"بضم الهمزة مثل أُوار))[17]، ولم يزد على ذلك شيئا .

ومع هذا الاقتضاب الشّديد في ذكر مسوّغات الخطأ والصواب، فإنّه يقوم في بعض المفردات إلى تفصيل القول في التصحيح، مثال ذلك : "الضَّعف" ؛ إذ قال فيه : ((جاء في القاموس المحيط "الضَّعف ويُضم ويُحرك : ضد القوة، ضَعُفَ ككَرُمَ ونَصَر، ضَعُفا وضُعْفا وضَعافة وضعافية فهو ضعيف وضَعُوف وضَعُفان، والجمع ضِعاف وضُعَفا، وضَعَفة وضعافى أو الضَّعف في الرأي وبالضم في البدن)) [18].

ولعلّه وجد في مثل هذه المفردة أكثر من صورة للنطق على ألسنة النّاس، فأراد بذلك أن يبيّن صواب نطقها على هذه الصور .

تعميم الخطأ

يبتدأ الدكتور حديثه – بصورة عامّة – بالقول : ((يخطيء المعاصرون ...)) أو : ((يتردد المعاصرون ...)) أو : ((يهم المعاصرون ...)) أو : ((يتشدد المعاصرون ...)) أو ما شابهها، أي بأسلوب التعميم لا التبعيض، مع أنّ هناك لهجات عربية ينطق مستعملوها بمفردات صحيحة فصيحة، قد أخطأ بها غيرهم، مثال ذلك : "الأزْمَة"[19] هكذا وردت في كتب اللغة، وقد نطقها معظم العراقيين – على حدّ معرفتي – صحيحة "أزْمَة"، في حين يذكر الدكتور نعمة أنّ المعاصرين يلفظونها "أزَمَّة" بتشديد الميم، وهو خطأ .

وكذلك : "آمين"[20]، إذ لم يشر إلى أنّ بعض اللهجات العربية تستعملها اليوم صحيحة كما وردت في كتب اللغة، كاللهجة العراقية، وإنّما ذكر أنّ من أخطاء المعاصرين نطقهم "آمين"وهي بمعنى استجب "آمّين" بتشديد الميم .

ومثلها : "أفريقية"[21]، وهذا هو الضّبط الثالث لنطقها وقد أشار إليه **العدناني**، وإن كان يميل إلى نطقها مكسورة الهمزة – "إفريقية مشدّدة الياء أو مخففتها–[22] ؛ إذ وردت على لسان غيرنا من الشعوب العربية منطوقة بـ "افريقيا"، وهو مخالف لرسمها في كتب اللغة . ومثلها : "ألماس"[23]، فإنّها تنطق في اللهجة العراقية الدارجة صحيحة سليمة، كما وردت في مصادرها الأصلية، لكنّ الدكتور نعمة يعود فيعمّم تخطئة نطقها، فيذكر أنّ المعاصرين يخطّؤون في

نطقها فيقولون : "ماس"، وينسبون إليها، كما في قولهم : "العيد الماسّي "، والصحيح هو : "ألماس" و "العيد الألماسي" .

ولعلّ من نطقها هكذا خلط بين "ال" ألماس و"ال" التعريف، متغافلا الفرق بين القطع والوصل، فظنّ أنّ هذه تلك فحذفها لأنّها – في نظره – نكرة شأنها بذلك – أعني ألماس – شأن "إلياس" التي شاعت بيننا بلفظ "ياس" .

وفي استعمال المفردة "جُرْأة" ذكر أيضا – بصفة العموم – أنّ المعاصرين يخطؤون في نطقها فيقولون : "الجَرْأة" بفتح الجيم، والصواب ضمّها وسكون الرّاء [24] . وهي كذلك تنطق صحيحة على ألسنتنا – بحسب معرفتي – ؛ ولكن الدكتور لم يستثن من كان ينطقها صحيحة، فذهب إلى تخطئة الجميع .

ومثلها لفظة"جِرْجِير" فهي تنطق عندنا هكذا بكسر الجيم وسكون الرّاء، وهو النطق السليم لها، مثلما ذكر الدكتور العزّاوي، غير أنّه لم يشر إلى ذلك، وإنّما قال : "يخطئ المعاصرون فيقولون لنوع من البقول : الجَرْجير بفتح الجيم والصحيح أنه الجِرْجير بكسر الجيم" [25] .

ومن الألفاظ الأخرى التي جرت على ألسنتنا وهي صحيحة فصيحة : "جُمْجُمة"[26]، وقد استعملها غيرنا بلفظ : "جِمْجِمة" بكسر الجيمين، ولكن معجم "الأوهام والأخطاء" لم ينوّه بذلك، بل ذهب إلى تعميم الخطأ أيضا، فلم يذكر– مثلا – : أنّ بعض المعاصرين يخطيء في نطق الـ "جُمْجُمة"، فيلفظها بالكسر" جِمْجِمة"، ومن ثمّ ينبّه على أنّها تلفظ صحيحة عند بعض آخر.

ومنها أيضا لفظ"حُمُولة"، فهي تنطق عندنا هكذا سليمة – مضمومة الحاء والميم– ؛ لا كما نطقها غيرنا "حَمُولة" بفتح "الحاء" . وقد ذكر الدكتور العزاوي أنّ من نطقها مفتوحة الحاء فقد أخطأ في ذلك ؛ إذ إنّ الصواب ضمّ حائها [27] .

وسبب الخطأ هو اختلاف المعنى، فـ "الحُمُولة" تعني وزن ما يحمل – كأن يكون جسرا أو شاحنة أو غيرهما–، كقولنا : "تبلغ حُمُولة الشاحنة كذا طنا"، و"تبلغ حُمُولة الجسر كذا طنا". أمّا "الحَمُولة" فتعني الشيء الذي يُحمل عليه، كالدواب وغيرها، وهي تشاكل في معناها لفظ "الرَّكُوبة" ؛ أي ما يركب عليها، كقولنا "مرّت الحَمُولة وعليها حُمولٌ أو أحمال" [28]، كأن تكون هذه الحَمولة إبل أو مثيلاتها، أو مركبة ممّا نعرفه اليوم .

وقد عمّم العزاوي الخطأ فلم يشر إلى من نطقها سليمة .

رأيه في بعض المفردات الشائعة

"أذُنٌ صاغية"

هذا هو الاستعمال الشائع في وصف من صغى سمعه، وقد خطّأ الدكتور نعمة من ذهب إليه ؛ ورأى أنّ الصواب هو قولنا "أذن مُصْغِيَة" ؛ مستندا في ذلك إلى ما ذكره الفيومي في

معجمه المصباح المنير ؛ وهو قوله : "صغيت إلى كذا .. ملت، وصغت النجوم : مالت للغروب، وصغي، يصغى، صغى ...وأصغيت سمعي.."[29]، ثمّ عقّب – العزاوي – على هذا القول : بأنّ الفعلين الثلاثيين "صغا" و"صغي" ؛ يدلان على الميل، واسم الفاعل منهما "صاغ"و"صاغية"، بمعنى : مائل ومائلة، وأما "أصغى" فإنّه للسمع، واسم الفاعل منه "مصغ"و"مصغية: [30] .

ولكنّا نجد أنّ ما ذكره الفيومي والدكتور العزاوي، لا ينافي الاستعمال المذكور– أذن صاغية –، وذلك لأنّنا نقول – على سبيل المثال – صغت الأذن فهي صاغية ؛ ولا نقول أنّها مُصغية ؛ لأنّ الفعل ثلاثي"صغى"، ونقول :"أصغيت سمعي أو أذني" فهو مصغٍ وهي مُصغية ؛ رجوعا إلى الفعل ؛ بوصفه فعلا رباعيا على وزن "أفعل" .

فيكون الاستعمال الشائع عند الناس "أذن صاغية" سليما لا غبار عليه .

"بالتالي"

من الألفاظ الشائعة على ألسنة المعاصرين، ولا سيّما الإعلاميون . غير أنّ مجمع اللغة العربية نبّه على تركه، واستعمال "**مِنْ ثَمَّ**"بدلا منه، وذلك لأنّ لفظ "بالتالي" دخيل على عربيتنا . وقد تبنّى الدكتور العزّاوي هذا الرأي أيضا .

وعلى الرّغم من ذلك فإنّنا لا نجد ضيرا في الإبقاء على تداول هذا اللفظ ؛ مع إحداث تغيير يسير فيه ؛ كأن يكون :"في التالي" لا "بالتالي"، إذ ليس في ذلك ما يمسّ المعنى المراد، أو أنّه يحمل خطئا لغويا، فضلا عن أنّ المجامع العلمية أجازت استعمال كثير من المفردات الدخيلة .

"خارطة"

هذا هو الاسم الذّائع على الألسن، لما هو متعلّق بالرسوم والمخططات الجغرافيّة، غير أنّ بعض المعجمات العربية الحديثة اقترحت اسما آخرا له وهو"الخريطة" [31]، بعد أن خطّأت استعمال المصطلح الأوّل، من غير أن تذكر سببا لذلك .

وقد وردت له تسمية أخرى هي : " المُصوَّر الجغرافي"، اختارها العدناني[32]، بعد أن لم ترق له تسمية "الخريطة"، وهي تسمية – أعني المصور.. – تكاد تصرّح بالمعنى المراد، إلاّ أنّها مقايسة بالأولى، تسمية مطوّلة .

وقد التمس الدكتور العزّاوي مسوّغا لصاحب هذا الاختيار – حينما قال : ((لعلّ دافعه إلى ذلك هو أنّ الخريطة في الأصل هي وعاء من جلد تحفظ فيه الأشياء))[33]، أي أنّ العدناني لم يجد صلة بين معناها الجديد ومعناها القديم .

ثمّ رأى – أعني العزّاوي – أنّ في اختيار تسمية"الخارطة"مندوحة عن أن تكون التسمية بمقطعين، وهو رأي راجح .

"**رابعة النّهار**"

لقد شاع استعمال هذا اللفظ على ألسنة العامّة والخاصّة من النّاس، وذلك حينما يريدون تأكيد حقيقة ما ؛ فإنّهم يقولون : إنّها واضحة بيّنة كالشمس في رابعة النّهار .

لكنّ المعجم الوسيط أوعز إلى تركه واستعمال لفظ آخر هو :"رائعة النّهار"[34]، إذ إنّه يرى في اللفظ الأخير دلالة على معظم النّهار . وقد ذكر ذلك الدكتور العزّاوي، ولم يبدِ رأيا فيه[35]، فكأنّه وافق المعجم الوسيط فيما طرحه .

وحينما نعقد موازنة بين اللفظين ؛ نجد أنّ لفظ "رابعة النهار" أكثر توافقا مع المعنى المراد، وهو التبيان والوضوح ؛ وذلك لأنّ كلمة"رابعة" في هذه العبارة تدلّ على التوسط، ولعلّها مأخوذة من القول الشائع : "تربّع فلان القوم"، إذا جلس وسطهم، حقيقة أو مجازا . فكذلك "الشّمس في رابعة النّهار" تعني وسطه .

لذلك يكون المصطلح الشائع على ألسنة النّاس– رابعة النّهار– تعبير مجازي للدلالة على وضوح الشيء وبيانه ؛ إذ تكون الشّمس أكثر حضورا وأثرا حينما تكون في وسط النهار، فهو أدقّ دلالة على المعنى المراد من اللفظ الآخر .

"**الصالح العام**"

يكثر استعمال هذا المصطلح بين عامّة النّاس، غير أنّ الدكتور العزّاوي عدّه من الاستعمالات المخطوءة في معجمه، وذكر بدلا عنه استعمال "**المصلحة العامّة**"[36] الذي أجازته المجامع العربية، ولاسيّما مجمع القاهرة . أمّا مسوّغ الخطأ عنده فهو أنّ المقطع الأوّل من مصطلح "الصالح العام" وصف ضدّ الطّالح، بينما يدلّ المقطع الأوّل من مصطلح"المصلحة العامّة" على المنفعة والصلاح، وهو ضدّ المفسدة والفساد .

ولكن عند الرجوع إلى المعجمات الأصول في اللغة ؛ نجد أنّ اللفظين ينحدران من جذر واحد ؛ هو :"صلح" الذي يقابل اللفظ "فسد"، فـ "صالح" مشتق منه ؛ وهو اسم فاعل، نقيض "فاسد"، و"مصلحة" مشتق منه أيضا، واحدة المصالح [37]، فهي تدلّ على موضع الإصلاح الذي هو ضدّ الإفساد والمفسدة [38]. أمّا ما ذكره الدكتور – نقلا عن المجامع العلمية – من أنّ "الصالح" وصف ضدّ الطالح، وأنّ "المصلحة" ضدّ المفسدة، فهو عين ما ذكرته المعجمات الأصول، التي ذكرت أيضا، أنّ "الطالح" هو الفاسد ؛ إذ جاء في اللسان ((..طلح يطلح طلاحا: فسد ...قال بعضهم رجل طالح أي فاسد لا خير فيه))[39] .

فيتبيّن ممّا تقدّم أنّ المصطلحين :"الصالح العام" و "المصلحة العامّة" متوافقان في المعنى، ومن ثمّ لا يكون في استعمال المصطلح الأوّل منهما ضير ؛ إذ هو أكثر شيوعا ؛ فضلا عن أنّ كلا الاستعمالين حديث .

"**العديل**"

هذا هو الاستعمال الشائع عندنا، للدلالة على "زوج أخت الزوجة"، ولكن ما ورد في معجم الأوهام والأخطاء ؛ هو لفظا : "السَّلِف" و"السِّلْف"[40] ليكونا بديلين عنه، وقد ذكر العزّاوي أنّهما نظيران لما شاع بين النّاس بـــ "العديل"، ولكنّه لم يشر إلى من خطّأه، فهو فصيح لغة ومعنى، بل أنّه يكاد ينطبق على المعنى المذكور انطباقا تامّا، بما يدلّ عليه وهو النظير أو المثيل ؛ كما ذكر ذلك صاحب اللسان ؛ إذ قال : ((والعدل والعديل سواء أي النظير والمثيل)) [41]وكذلك هو "زوج أخت الزّوجة" .

زيادة على ذلك فإنّ استعمال هذين اللفظين يبدو بعيدا ولا يمكن تداوله بدلا من "العديل"، وذلك لغرابته وندرته في عربيتنا المعاصرة، على أنّ اللفظ الثاني منهما:"السِّلْف" نجد له دلالة عند مصلحي المركبات في لهجتنا العراقية الدّارجة . ويمكن عدّ هذين اللفظين – إن كانا متداولين في بعض اللهجات العربية بمعنى العديل – من باب الترادف، شأنهما بذلك شأن : "لسان" و"لهجة" و"لغة"، و"قوم" و"مجتمع" وغير ذلك .

"**الفرجال**"

من الألفاظ الحديثة على لغتنا، وقد شاع على ألسن النّاس للتعبير عن الآلة الهندسية المعروفة . غير أنّ المجامع العلمية أقرّت ثلاث تسميات له، كي تكون بديلا عنه ؛ وهي : "**البَرْجَل والبركار و الفرجار**" ؛ إذ لم تجز هذه المجامع استعمال "الفرجال"، توافقا مع رأي المعجم الوسيط [42] . وقد تبنّى الدكتور العزّاوي هذا الرأي في معجمه "الأوهام..."[43] .

ولكن يبدو لي أنّ ثمّة تماثل بين اللفظ الأخير"فرجار" المجاز استعماله مجمعيا، واللفظ المشاع "فرجال"، وإن كان الحرف الأخير فيهما مفترقا، إذ إنّ ذلك شائع أيضا في اللغة، ويسمى بـــ "الإبدال"[44] لإنّ حرفي"اللام"و"الرّاء" يتبادلان المواضع كثيرا، لتقاربهما في النّطق، ولإنّهما شبيهان بأصوات اللين [45].

"**المزهريّة**"

لم يعط الدكتور نعمة رأيه في هذا الاستعمال الذي عرف عند النّاس بدلالته على الآنية التي تحمل الزهور، وكذلك لم يبيّن رأيه فيما أقرّته المجامع العلمية بدلا عن هذا الاستعمال، ولا سيّما مجمع القاهرة، الذي أقرّ استعمال "الزّهريّة"[46]، وهي عندهم وعاء من خزف ونحوه لحفظ الزهور .

ولا شكّ في أنّ اللفظة الثانية أقرب دلالة على المعنى المراد من اللفظة الأولى، وهي متداولة على ألسنة العامّة عندنا، وإنّ وزنها : "مَفْعَل – مَزْهَر – "يدلّ على أنّها اسم مكان لـــ

"زَهَرَ"، وبذلك تكون هي الأولى استعمالا من "الزهرية"، بل أنّ "مَزْهَر" أجدى بالاختيار من اللفظتين المتقدّمتين، لدقّة دلالته على المعنى المقصود .

وربّما كان شيوع لفظ"الزّهريّة"على ألسنة المصريين – بتصريح وسائل الإعلام – قد دفع بمجمعيّي القاهرة إلى إن يقروّها على المفردة الأخرى .

النتائج والمقترحات

خلاصة ما توصّلت إليه في هذه القراءة ؛ أنّ ما رصده الدكتور من أوهام وأخطاء المعاصرين في استعمال صيغ الاسماء ؛ كان أغلبه عند غير أبناء جلدته، فقد تبيّن أنّ معظم ما ذكره ينطق عندنا صحيحا فصيحا .

وتبيّن لي أيضا ممّا ورد في هذا المعجم والمصادر المستند إليها البحث، أنّ الصراع بين الفصيح والعامّي صراع قديم ليس هو بوليد اليوم، بل كان قائما منذ عصور الفصاحة الأولى، فقد كان للعرب لغتان ؛ الأولى : لغة خاصّة يصطنعونها في أشعارهم وخطبهم وقضاياهم الرّسمية، وهي لغة راقية عالية الفصاحة، يشتركون في استعمالها في تلك الأمور بعامّتهم ، أمّا اللغة الأخرى : فهي لغة عامّة يتداولونها في حياتهم اليومية، وتكون أقل فصاحة من اللغة الأولى، وتسمى باللهجات ؛ إذ إنّ لكلّ قبيلة من القبائل العربية لسانا لهجيا تعرف به، ولها أيضا – أي القبيلة – ظواهر لغوية خاصّة بها، وتلك الأمور تكاد تكون شبيهة بما نراه متداولا عندنا اليوم ؛ إذ إنّ للشعوب العربية لهجات مختلفة ومتعددة، فليس من السهولة بمكان معرفتها عند غير مستعمليها، إلاّ أنّ هذه الشعوب تشترك جميعها في معرفة اللغة الأم، التي من خلالها يسهل التفاهم بين هذه الشعوب . فالذي يسكن في أقاصي المغرب العربي – على سبيل – يستطيع التفاهم مع من يسكن في أقاصي المشرق، لأنّ اللغة التي تربطهم هي لغة القرآن الكريم الذي يرجعون إليه جميعهم، ويتلون آياته ويتدبّرونه، فإليه يعود الفضل الأوّل في حفظ ألسنة العرب من الضياع، زيادة على ذلك فإنّ اللغة العربية هي لغة تراث واحد يستعمله العرب جميعا .

وأرى أنّ البحث عن لغة عصرية سليمة بعيدة عن العاميّة السمجة والفصيحة الصعبة، كان فيما مضى من الأزمان فيه عسف وتّكلف، أمّا في أيامنا هذه فالأمر مختلف ؛ إذ مع وجود وسائل الإعلام المتعددة وما تطرحه من نتاجات درامية مكثّفة، وقد تحوّل العالم إلى قرية صغيرة بل تحوّل إلى أسرة، فمن ثمّ يمكننا توظيف هذه الوسائل لصالح اللغة السليمة، فنجعل المادّة الإعلامية كلّها معروضة باللغة العربية الفصيحة، ولا سيّما الأعمال الدرامية ؛ إذ إنّنا نلمس اليوم مدى تأثر شريحة الأطفال بالرسوم المتحركة والاعمال الدرامية الموّجه لهم، التي تلجأ إلى استعمال اللغة السليمة، فإنّ معظم هؤلاء الأطفال بدأوا يحاكون هذه الأعمال

فييستعملون في حديثهم اليومي ألفاظا فصيحة، لا يجدون غرابة في تداولها بل يجدون الغرابة في غيرها .

على أنّ هذا الأمر هو من شأن المجامع العلمية، فمثلما يعوّل عليها كثير من قضايا اللغة ولا سيّما القضايا المعاصرة، فإنّ عليها التدخل في هذا الأمر فتكون بينها وبين وسائل الإعلام أواصر ووشائج لخدمة اللغة العربية .

الهوامش

(1) الخصائص : 33/1 .

(2)ينظر المصدر نفسه : 28/2 .

(3)مدخل إلى علم اللغة : 145 .

(4)ينظر : مدخل إلى علم اللغة : 145 .

(5)ينظر المصدر نفسه .

(6)ينظر : فقه اللغة : 295 .

(7)معجم الأوهام والأخطاء في صيغ الاسماء : 3/1 .

(8)التوبة : 3 .

(9)الحشر : 24 . وينظر : معجم الأوهام : 3/1 .

(10)ينظر المصدر نفسه :3/1 .

(11)ينظر لسان العرب : مادة (برك) .

(12)معجم الأوهام : 35/1 .

(13)المصدر نفسه : 39/1 .

(14)البقرة : 196، وينظر : معجم الأوهام : 94/1 .

(15)الحديد : 27 .

(16)معجم الأوهام : 166/1 .

(17)المصدر نفسه : 23/1 .

(18)المصدر نفسه : 222/1 .

(19)معجم الأوهام : 4/1 .

(20)المصدر نفسه : 7/1 .

(21)المصدر نفسه : 17/1 .

(22)ينظر : معجم الأغلاط المعاصرة : 20 .

(23)معجم الأوهام : 19/1 .

(24)ينظر المصدر نفسه : 61/1 .

(25)المصدر نفسه .

[26]المصدر نفسه : 71/1 .

[27]ينظر : معجم الأوهام : 98/1 .

[28] ينظر : المصدر نفسه .

[29]المصباح المنير : 342، وينظر : معجم الأوهام : 213/1 .

[30]ينظر : معجم الأوهام : 214/1 .

[31]ينظر : معجم الأوهام : 108/1 .

[32]معجم الأغلاط المعاصرة : 213 .

[33]معجم الأوهام : 1/ 108 .

[34]ينظر : المعجم الوسيط : 120/2 .

[35]ينظر : معجم الأوهام : 146/1 .

[36]المصدر نفسه : 216/1 .

[37]ينظر : لسان العرب : مادة (صلح) .

[38]ينظر : المصدر نفسه : (صلح) .

[39]ينظر : المصدر نفسه : (طلح) .

[40]معجم الأوهام : 185/1 .

[41]اللسان : 432/11 .

[42]المعجم الوسيط /105 .

[43]معجم الأوهام : 28/1 .

[44]ينظر : التطور النحوي : 38 .

[45]ينظر : سر صناعة الإعرلب : 9/1، وفي اللهجات العربية : 189 .

[46]ينظر : المعجم الوسيط : 129/2 .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- التطور النحوي للغة العربية – د. رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 4، 1423هـ ، 2003م .
- الخصائص – ابن جني، تح : محمد علي النجار – بيروت، ط 2 .
- سر صناعة الإعراب – أبو الفتح عثمان بن جني، تح : مصطفى السقا ورفاقه – طبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، 1954م .
- فقه اللغة – د. علي عبد الواحد وافي حسن – القاهرة .
- في اللهجات العربية – د. ابراهيم أنيس – القاهرة، 1980م .
- لسان العرب – ابن منظور – مطبعة بولاق .
- مدخل إلى علم اللغة – د. محمد حسن عبد العزيز – القاهرة .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير– أحمد بن محمد الفيومي – تحقيق : عبد العظيم الشناوي – ط 2، دار المعارف المصرية
- معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة – محمد العدناني – لبنان، بيروت، 1981م .
- معجم الأوهام والأخطاء في صيغ الاسماء"ج1" – د. نعمة رحيم العزاوي – منشورات المجمع العلمي، 2004 م .
- المعجم الوسيط : ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تح : مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 1425هـ، 2004م .

Abstract:

In the name of God the Merciful

We have maintained the Arabic language - of all the languages - the authenticity spoken and fee over time ، and that because of its multi-media in conservation ، as in the recitation rules that deal with adjusting movements and barracks for each voice in the single Quranic ، as well as subjecting letters vocabulary in synthetic system ، to the known laws of language. The update of the things ، of Loanword or generator or semantic - evolution; this grandmother was vested in the efforts of linguists contemporaries; they have created language academies and dictionaries those involved for their synagogues ، as well as they put different language literature. It was "a glossary illusions and errors .." one of those tributaries that meant linguistic correction and corrected what sinned uttered from the vocabulary. However ، I found - in this research dictionaries- that many of the materials that the lexicon was circulated by the grace of their mistake Dr. Rahim al-Azzawi ، pronounce our sound fluent or near fluent ، But he did not mention that ، in most invocation dependent on what is contained in scientific academies especially Cairo complex. I have found that they received in dictionaries assets.